القواعد الأربع

شرح فضيلة الشيخ الدكتور

أحمد بن عمر بازمول

حفظه الله

الأستاذ المشارك بجامعة أم القرى

- ١٤٣٧ \ ١٤٣٦ هـ.

ضمن دروس معهد الميراث النبوي

-تفريغ فريق صيانه السلفي-

https://www.facebook.com/ahmedbazmoo?ref=hl
/http://www.ahmedbazmool.com

الدرس الرابع من شرح القواعد الأربع

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّ الحَمْدَ لِلّهِ ، نَحْمَدُهُ ، وَنَسْتَعِينُهُ ، وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمن سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ . وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَشَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

أَلَا وإِنَّ أَصْدَقَ الكلامِ كلامُ اللهِ ، وَخَيْرَ الهُدى هُدى مُحَمَّد ، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا ، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَة ، وَكُلَّ ضَلاَلَةٍ فِي النَّارِ .

أما بعد :

[القاعدة الرابعة] : أَنَّ مُشْرِكِي زَمَانِنَا أَغْلَظُ شِرْكًا مِنَ الأَوَّلِينَ ، لأَنَّ الأَوَّلِينَ يُشْرِكُونَ فِي الرَّخَاءِ ، وَيُخْلِصُونَ فِي الشِّدَّةِ ، وَمُشْرِكُو زَمَانِنَا شِرْكُهُمْ دَائِمٌ فِي الرَّخَاءِ وَالشِّدَّةِ ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾([1]

هذه القاعدة الرابعة خلاصتها : أن بعض أنواع الشرك الذي وقع فيه بعض المسلمين اليوم أشد وأغلظ من الشرك الذي وقع فيه المشركون الأولون .

---

15 [العنكبوت: 65]

- من هم المشركون الأولون ؟

- هم الكفار الخُلَّص الذين كانوا في عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - وقاتلهم وحاربهم ودعاهم للتوحيد .

- من مشركو زماننا ؟

- مراد الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله تعالى - بمشركي زماننا : أي الذين وقعوا في هذا الشرك وأُنكر عليهم ولازالوا مصرين على ما هم عليه بعد بيان الحجة لهم ، أو أن يكون مُراده -رحمه الله تعالى - من وقعوا في الشرك مطلقًا دون تكفير لهم إلا بعد بيان الحجة وقيامها عليهم ، فليس مُراده -رحمه الله تعالى - تكفير كل من وقع في الشرك من أهل الإسلام لأنه لابد من بلوغ الحجة ؛ فإن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب وغيره من أهل العلم يعذرون بالجهل ' طيب' .

- ما وجه كون هؤلاء الذين أشركوا في زماننا أغلظ وأشد من المشركين الأولين ؟

- هو ذكر لنا مثالًا هنا

- ما هو هذا المثال ؟

- المشركون الأولون الذين ظهر عليهم النبي - صلى الله عليه وسلم -ودعاهم إلى التوحيد ولم يؤمنوا ولم يسلموا كان حالهم في السراء ؛ يعني في حالة الأمن والاطمئنان كانوا يشركون بالله ، ولكن كان المشركون إذاركبوا في الباخرة ، في السفن في الفلك ودخلوا في البحر وأصابتهم المصيبة بأن ماجت الأمواج ، وارتفعت وقرب هلاكهم

- مـــاذا يفعلون ؟

- ينسون أصنامهم وينسون معبوداتهم من دون الله - عز وجل - .

- ماذا يفعلون ؟

- يدعون الله

- ما صفة دعائهم ؟

- مخلصين له الدين ، يعني تتعلق قلوبهم بالله بالكلية ولا تلتفت أبدًا لتلك الأصنام التي طافوا حولها وذبحوا لها ونذروا لها وسجدوا لها وعكفوا عندها لا يلتفتون لها في حالة الضراء في حالة المصيبة .

فهم في السراء يشركون وفي الضراء يخلصون ، هؤلاء المشركون الأولون أما المشركون اليوم فإنهم ممن هم من أهل الإسلام فإنهم إذاركبوا في السفن وأصابتهم المصيبة فإنهم لا يقولون يا الله إنما يقولون يا حسين ، يا سيد البحر ، يا فلان أغثنا أنقذنا ، فهم يشركون في السراء والضراء . فهم من هذه الحيثية أشدشركًا من المشركين الأولين ، وأيضًا المشركون الأولون كما ذكر الله - عز وجل - عنهم في الآية التي ذكرها الشيخ -رحمه الله تعالى -

في القاعدة الأولى :

﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ والأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيَّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللّهُ ﴾([2] . كانوا يعترفون بأن الله هو الخالق الرازق مدبر الأمر ، هؤلاء المشركون الأولون ؛ أما مشركو زماننا فإنهم يعتقدون أن

([2] سورة يونس(31)

بعض ساداتهم وأوليائهم يتصرفون في الكون
وأن بيدهم الرزق ، رزق المال أو رزق الولد أو ، أو إلى آخره ، فصرفوا بعض صفات الربوبية لغير الله - عز وجل - ، وصرفوا بعض أنواع العبودية لغير الله - عز وجل - ، فمن هذه الحيثية كانشركهم أغلظ من شرك الأولين .

- هذه القاعدة ما ملخصها ؟
- ملخص هذه القاعدة أن صرف أي شيء من أنواع توحيد الربوبية ومن أنواع توحيد الألوهية لغير الله - عز وجل – أو أن نقول أن صرف أنواعًا من توحيد الربوبية وأنواع من توحيد الألوهية لغير الله - عز وجل - هو أغلظ من شرك الأولين الذين كانوا يقرون بتوحيد الربوبية ويخالفون في توحيد الألوهية ، وأما المشركون في زماننا وفي زمان المصنف -رحمه الله تعالى - فإنهم يقعون في شرك الربوبية وفي شرك الألوهية ،وكما ذكر الشيخ العلامة محمد أمان الجامي -رحمه الله تعالى - عند هذه القاعدة أن المسلم إذا وقع في بعض هذه الأنواع ولم تبين له الحجة ولم يعني يبلغه العلم بأنما هو فيه من الشرك أنه يُعذر بجهله .

شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى -رد على بعض العلماء قولهم في باب من أبواب الأسماء والصفات وفي بعض أنواع توحيد الألوهية .
ثم قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب هذا كفر وأنا لا أكفركم لجهلكم ، هذا كلام يقوله شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى - لعلماء ضلوا في باب التوحيد وعندهم شُبه وجهل في باب التوحيد فعذرهم بجهلهم ،

- فقولوا لي بربكم ما بال عوام الناس !!!

ولذلك مما يدل على خبث وقبح وشدة رداءة مذهب الحدادية أنهم يكفرون عوام المسلمين ؛ بل حتى يكفرون أباءهم وأمهاتهم وأهاليهم ، ولا يعذرونهم بالجهل ، بل حتى العلماء الذين يقولون بالعذر بالجهل فإن الحدادية يكفرونهم ، مع أن هؤلاء العلماء يقولون بالعذر بالجهل بالحجة والبرهان لا بالهوى مع ذلك الحدادية يكفرونهم ، فعندهم أن من وقع في الكفر كافر وأن من لم يكفر الكافر فهو كافر ومن عذر الكافر فهو كافر .

انظروا إلى هذا التسلسل القبيح ، ولذلك الحدادية أصل منهجهم التكفير ؛ هم تكفيريون - نسأل الله السلامة والعافية - إذًا هذه هي القاعدة الرابعة وبها تتم الرسالة .

تمت وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

وهذه الرسالة كما سبق من الرسائل المفيدة والمهمة كما وصفها الشيخ ابن باز -رحمه الله تعالى - في أول شرحه للقواعد الأربع حيث قال - رحمه الله - فهذه القواعد قال الشيخ ابن باز : - " فهذه القواعد الأربع نبه عليها المؤلف –رحمه الله - وهي قواعد مهمة فمن عقلها وفهمها جيدًا فهم دين المشركين وفَهِمَ دين المسلمين ، وأغلبُ الخلق لا يفهمُ هذه القواعد ، ولهذا التبست عليهم فعبدوا القبور وأصحابها ، والأولياء ، والأشجار ، والأحجار من دون الله ؛ وهم يحسبون أَنَّهم على شيء لجهلهم بحقيقة التوحيد وحقيقة الشرك ".انتهى.

يعني : لما صرفوا هذه الأنواع لغير الله ، إنما صرفوها بسبب جهلهم بحقيقة التوحيد وجهلهم بحقيقة دين المشركين - نسأل الله السلامة والعافية - .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

طيب، وهنا تنبيهات :

- أما التنبيه الأول :

فهذه الرسالة " القواعد الأربع " أرويها بنفس السند الذي رويت فيه " الأصول الثلاثة "،وكذا أروي " الأصول الستة " وهذه القواعد الأربع

وقد أجزت جميع طلاب وطالبات معهد الميراث النبوي بالسند السابق لهذه الرسالة .

- التنبيه الثاني :

الذي أريد أن أنبه عليه ، وهو أننا سنقف لمدة أسبوعين – بإذن الله تعالى - لأجل الاستعداد والتهيؤ للاختبار في متن " أصول السنة " وفي متن " القواعد الأربع " - و أيضا - وبعد الاختبار تأخذون شيئا من الراحة ثم - إن شاء الله تعالى - ستكون هناك يعني عودة للدراسة بعد هذين الأسبوعين فآمل من الجميع أن يدرسوا " أصول السنة " و" القواعد الأربع " ، ويفهموها فهما جيدًا وأن يستعدوا للاختبار .

- التنبيه الثالث :

الذي أود أن أنبه عليه : قد تكون - إن شاء الله - هناك محاضرة أو محاضرتين ، وقد تكلمت مع شيخنا محمد بن عمر بازمول - جزاه الله

خيرا - وطلبت منه أن يشارك معنا بمحضرة في معهد الميراث النبوي فرضي ووافق - جزاه الله خيرًا - وسر بذلك ، ودعا لنا جميعا بالتوفيق - جزاه الله خيرًا - .

فإن شاء الله ستكون هناك محضرة بعد الاختبار ، بعد أن تختبروا في المتنين "أصول السنة " و" القواعد الأربع " مع حفظ المتنين ، هذا – أيضًا - أمر مهم ، أن تحفظوا المتنين ؛ وسيكون هناك الاختبار في هذا المحفوظ ؛ ولكن بعد الاختبار ستكون - إن شاء الله - محضرة أو محضرتين منها للشيخ محمد بن عمر بازمول ، وقد كلمته في ذلك ووافق ورضي - جزاه الله خيرًا - ودعا لنا جميعا بالتوفيق والسداد ومواصلة مدارسة العلم ومذاكرته .

وقال : أنتم بفضل الله - عز وجل - في معهد الميراث النبوي في خير وفي تدارس للعلم وهذا - إن شاء الله - أمر تؤجرون عليه عند الله - عز وجل -.

طيب ، وأيضًا سأطلب من بعض المشايخ ، ربما - إن شاء الله - إذا وافقوا نظرا لأوقاتهم وظروفهم ستكون هناك محضرات لبعض المشايخ كالشيخ خالد بن عبد الرحمن ، أو الشيخ عادل منصور أو غيرهم من المشايخ الذين تتهيأ لهم الفرصة - بإذن الله تعالى - للمشاركة معنا في هذا الصرح العلمي ؛ الذي أسأل الله - عز وجل - لي ولكم الإخلاص في القول والعمل ، وأن يكون قولنا وعملنا خالصا لوجه الله - عز وجل - ، لا رياء فيه ولا سمعة ، ونسأله - سبحانه وتعالى - أن يحفظنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن .

- هذا سؤال يقول ، وأختم به الكلام هذا سؤال يقول: شيخنا - حفظكم الله - لا شك أنكم تعرفون الحملة الشرسة على العلامة ربيع المدخلي من طرف الحدادية بتعاون مع الإخوان والحلبية ومن هم على شاكلتهم ؛ ولا يخفاكم ما يقومون به - في ليبيا خاصة - من رفع لافتات للتحريض على الشيخ ربيع والطعن فيه... فنريد منكم شيخنا كلمة حق في هذا العالم الجليل يقطع ألسنة المغرضين وتُشفي قلوب أبنائك السلفيين خاصة وعامة الناس الذين يسعى هؤلاء المغرضون لتصوير الربيع لهم في صورة غير مرضية .

طيب ، هذا السؤال - بارك الله فيكم - جوابه من وجوه عدة :

- أما الوجه الأول :

- فهو لا عطر بعد عروس ؛ فالعلماء الكبار : ابن باز ، ابن عثيمين ، الألباني ، النجمي ،الشيخ زيد -رحمة الله عليهم جميعًا -... كلهم يثني على الشيخ ربيع ، وعلى منهجه ، وعلى دعوته وأنها دعوة سلفية قوية ، بل والأحياء أيضا : العلامة صالح اللحيدان ، والعلامة صالح الفوزان ، والشيخ العلامة حسن البنا وغيرهم الشيخ العلاَّمة عبيد الجابري - أيضًا - يثنون على الشيخ ربيع الأحياء الذين هم معه الآن هم يثنون على الشيخ ربيع ويدافعون عنه فإذا كان هؤلاء العلماء وهم الذين رضي الله - عز وجل - وذكر الله شهادتهم له بالوحدانية إذا كان هؤلاء العلماء يثنون على الربيع فمن يتكلم فيه لا شك أنه من السفهاء من الضلال من المنحرفين .

- الوجه الثاني :

- الذي أقوله ليس لي أن أدافع عن الشيخ ربيع ، فالشيخ ربيع - حفظه الله تعالى - إمام في هذا العلم وفي هذا الدين وثبت الله - عز وجل - به المنهج وثبت الله - عز وجل - به الحق في هذا العصر فهو كالجبل في وجه الحدادية وفي وجه المميّعة وفي وجه الروافض وفي وجه الليبرالية وفي وجه دعاة السفور وفي وجه كل طائفة أو نحلة أرادت أن تطعن في هذا الدين في هذا العصر فإن الشيخ ربيع المدخلي - حفظه الله تعالى - وقف في وجهها كالجبل ورد باطلهم ودكه دكا - جزاه الله خيرا -.

- الوجه الثالث :

- انظروا إلى كتبه وإلى دروسه وإلى محاضراته كلها في تقرير التوحيد والدعوة إلى التوحيد وإلى الدعوة إلى المنهج الصالح ؛ وإلى المنهج السلف الصالح ومحاربة الشرك ومحاربة البدع والضلالات .

- ماذا تريدون أكثر من هذا ؟

فالإمام ربيع المدخلي - حفظه الله تعالى - هو جبل شامخ في وجه أعاصير الفتن بفضل الله - عز وجل - ، وهؤلاء الذين يطعنون في الربيع هم حالهم كما قال أهل العلم: "إن المفلسين والجهّال والمغرضين إن لم يجدوا حججًا وما استطاعوا أن يردوا الحق قاموا بالسبّ والشتم والطعن في دعاة الحق" ، فهم لا يوجد عندهم أي حجة .

نحن نطالبهم ؛ أنتم تطعنون في الإمام ربيع المدخلي ، أعطونا طعنا واحدا .

الشيخ - حفظه الله تعالى -كما يقول الشيخ الألباني عن الشيخ ربيع - حفظه الله تعالى - : " أنني لا أعلم له خطأ في العقيدة ولا في المنهج " وأثنى عليه وأنه حامل راية الجرح والتعديل فهو - حفظه الله تعالى - حامل راية الجرح والتعديل وهو بحق إمام في هذا العصر فهو باب وسدٌّ منيع بإذن الله – تعالى - في وجه أهل الفتن .

والله كم من فتنة أريدت بالمنهج السلفي وكم من فتنة سعى إليها المغرضون لتفريق السلفيين وللطعن في المنهج السلفي فوقف الشيخ فوقف شيخنا الإمام
ربيع المدخلي - حفظه الله تعالى - في وجهها كالجبل الشامخ الأشم وأخمدها بفضل الله - عز وجل - فجزاه الله خيرا .
فهؤلاء الحدادية نسأل الله أن يهديهم إلى الحق أو أن يقطع دابرهم ويكفي السلفيين شرهم إن لم يريدوا الحق فهؤلاء الحدادية وهؤلاء المميعة لا حجة عندهم أبدا كلها أكاذيب وافتراءات وقلب للحقائق وإتيان بالباطل وجعله في صورة الحق وإتيان بالحق وجعله في صورة الباطل .
والشيخ - حفظه الله تعالى - وقد بلغ من العمر ؛ يعني جاوز الثمانين نسأل الله أن يشده بالصحة والعافية وأن يحفظه في علمه وعمله وماله وولده وهو لازال يكتب ويرد على هؤلاء المنحرفين من حدادية أو مميعة أو تكفيريين - فجزاه الله خيرا - ، والله لو أردت أن أسرد مناقب وأعمال الشيخ الإمام ربيع المدخلي - حفظه الله تعالى - والله لم تكفيني الساعات فالشيخ - حفظه الله تعالى - صاحب دعوة سلفية قوية وصاحب علم جم كبير بفضل الله - عز وجل - وصاحب قلم في الرد

على أهل البدع والضلال .
والله - عز وجل - وهبه من الصبر ومن الحكمة ومن القوة والثبات في الحق ما شهد له في ذلك كبار العلماء .
وأيضا لعلي أختم بكلمة لشيخنا محمد بن عمر بازمول في الثناء على الشيخ ربيع - حفظه الله تعالى - وهي كلمة حق حيث يقول الشيخ محمد بن عمر بازمول : " يقول الشيخ ربيع في نظري والله أعلم مجدد باب الرد على أهل البدع والفرق في هذا القرن لا يدانيه ؛ أي لا يقاربه ولا يساويه أحد من علماء العصر فيما أعلم ؛ يعني في باب الرد على أهل البدع والفرق .
قال : ويكفيه فضلا ونبلا موقفه من سيد قطب والإخوان فكيف إذا ذكرت موقفه من دعاة الصحوة وموقفه من الحدادية وموقفه من غيرهم أمد الله عمره بصحة وعافية وأحسن ختامنا وختامه على خير .
قال " هذا شيخي فليفخر أُمرؤ بشيخه " انتهى كلامه – جزاه الله خيرا –

وهو كلام واضح جدا في إمامة هذا الإمام الشيخ الإمام العلامة ربيع بن هادي عمير المدخلي شيخنا - حفظه الله تعالى- في علمه وعمله وولده وماله - وجزاه الله خيرا - عن الإسلام والمسلمين وعن المنهج السلفي ما قام به من جهود جبارة ونسأل الله - عز وجل - أن يتقبلها منه وأن يتقبله في الصالحين وأن يختم له بذلك فإنه - جزاه الله خيرًا - من أكثر العلماء بذلا لوقته وجهده وماله في
سبيل الله - عز وجل - وفي سبيل نصرة الحق ونصرة المنهج السلفي - فجزاه الله عنا - وعن الإسلام والمسلمين خير الجزاء .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين